



المركز النيجيري للبحوث العربية
The Nigerian Center for Arabic research

The series of African Arabists production 22

ARABIC ISLAMIC EDUCATION IN YORUBA LAND PROBLEMS AND PROSPECTS

A Festschrift in Honour of Professor Adam Adebayo Sirajideen

Edited by

Aliyy Abolaji Abdurrazaq

Abdulwahab Salaudeen

Aliy Abdulwahid Adebisi

Abiola Muideen Lateef

An authoritative scientific book
The Nigerian Center for Arabic research Publications
(Riyadh Office)
1442A.H - 2021C.E

I.S.B.N. 978-977-10-3574-9

القيم الأسلوبية في رواية أدثو أولودماري^(١) اليوروبية^(٢) اللقاء مع "أدثو أولودماري" نموذجاً.

(إعداد/

الدكتور/ إسحاق عبد الحميد فولوهتشنو،
محاضر بقسم العربية الواسطة، كلية الإبادن للتربية، إبادن، نيجيريا.
الهاتف: (+2348035857933)،

البريد الإلكتروني: folohunsho@gmail.com

الدكتور/ عبد الواحد علي أدنيسي،
محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا،
الهاتف: (+2348032885271)،

البريد الإلكتروني: adebisiaaa66@gmail.com

مقدمة

يُعدُّ الأسلوب من الدعائم الأساسية في ظل البحث البلاغي القديم رغم سيطرة هذا البحث مدّة من الزمن على الفكر النقدي الأدبي، وكان لظهور علم اللغة أو اللسانيات الحديثة الفضل في رعاية، هذا الأسلوب وعنايته، فأمدّه بأسباب الحيوية والانبعاث، مما أدى إلى أفول نجم هذه البلاغة، وتقليص حجمها، وبذلك فتح المجال إلى علم جديد ينافس البلاغة القديمة، ألا وهو الأسلوبية أو علم الأسلوب ليساير المرحلة الحالية، ولقد شهد علم الأسلوب كمختلف التيارات النقدية الحديثة تحولات عديدة منذ بدايات ظهوره الأول، مما أدى إلى احتكاكه ببعض المفاهيم النقدية واحتوائه فيها أحياناً^(٣)، ويمكننا أن نمثل لمسيرة هذا العلم في صورة الشمس التي تتعاقب وتتوالى عليها الغيوم في السماء فتضيء أحياناً وتحجب أحياناً أخرى.

وما انفك هذا العلم وفي مسيرته أن تتخلله قوالب، أو مدارس عديدة حاولت هي بدورها احتواء هذا العلم، أو احتضانه ضمن أطرها الضيقة، لكن رغم هذه الجهود بقي البحث الأسلوبي قاصراً على الإمام بشتات علم الأسلوب، ولتراثنا الأدبي إسهامات في

هذا المجال، وهذا البحث يدرس الملامح الأسلوبية في الباب الأول من رواية أدتو أولودوماري البوربوية "AdiituOlodumare" لدانيال فاغنو المترجم إلى اللغة العربية تحت عنوان: "اللقاء مع أدتو أولودوماري".

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الكنوز الإبداعية والأدبية لدى فاغنو والتعرف على أنماط تفكيره وصور تعامله الاجتماعي ودراسة العناصر الأسلوبية الفنية التي وظفها كعنوان الرواية: "أدتو أولودوماري" وما يحمله من دلالة وقوة، ورونق، وما يتم بها من تصوير حي للحدث، والرمزية والسرد وأناقة إبداعه الخيالي. وأن الرواية من الروايات الراقية الغنية بالثقافات البوربوية إلى جانب قيمتها الأسلوبية، فقد استطاع الكاتب أن يصور قضايا اجتماعية من خلال رسم شخصياتها بتعليم الأفراد الأخلاق الفاضلة وشجب الرذائل من الأخلاق الممقوتة كالفساد الإداري والنصب والجريمة ضد الإنسانية وغيرها من القضايا الراهنة، فهي - في الحقيقة - غذاء العقل والروح لمن أتاحت له فرصة قراءة تلك الرواية.

هذا، ويتألف البحث من مقدمة وثلاثة نقاط وخاتمة. تناولت النقطة الأولى سطوراً عن سيرة المؤلف الذاتية، ويشمل اسمه، مولده، ورحلاته العلمية داخل نيجيريا وخارجها، والجوائز الأكاديمية القيمة التي حصل عليها، ووفاته.

وفي النقطة الثانية الحديث عن الفكرة الرئيسية في الرواية، وعرض للباب الأول من الرواية تحت عنوان: "اللقاء مع أدتو أولودوماري".

وتناولت النقطة الأخيرة مصادر أعماله والإشارة إلى أين استمد هذه الملكة الفذة، والجانب التطبيقي التحليلي حيث حُللت عناصر العمل الأسلوبية، وبعض الظواهر الفنية في الرواية، من بينها: العنوان ودلالته، وعلاقته بما بين دفتي الكتاب، ومن ثم تناولت اللغة وأنماطها المختلفة، كلغة السرد والحوار والمناجاة، وكان التحليل يعتمد على الدراسة المتأنية لكل جانب بشكل منفرد وقد أخذت الأمثلة من النصوص الروائية ذاتها لتدعيم الدراسة وتعزيزها.

أما المنهج المستخدم في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي النقدي الذي يقوم على إعطاء الأولوية للنص الروائي الأصلي بتبع بنائه الداخلي، وتحليل دلالاته.

اسمہ ونسبہ:

ولقد أثر اعتناق أبويه الديانة المسيحية تأثيرًا ملموسًا فيه حيث قيل إنه هو سبب تركه
 للقبه: (Orowole) أي: (دخل العفريت البيت) وأعطى نفسه لقبًا آخر وهو:
 أولورنفيمي (Olorunfemi) بمعنى (أحبني الله)، كبديل.

التقى دانيال فاغنوا بحبيته وقرينة حياته (ريبيكا) Rebecca ببلدة: مَوْدَكِيكي (Modakeke) تقع في ولاية أُوُسُنْ - حاليا - سنة ١٩٣١م، ودامت صداقتها لمدة ست سنوات قبل أن جمع الله بينهما عام ١٩٣٧م، كما دامت مصاحبتهما لمدة سنوات حتى فرق بينهما هادم اللذات بوقاة زوجها عام ١٩٦٣م^(٥).

مولده، رحلاته والعلمية ووظيفته:

ولد دانيال فاغنوا في بلدة (أوكي إيبو) (Oke - Igbo) عام ١٩٠٣م^(١) على أرجح الأقوال، التحق بمدرسة سنت لوق اليومية ما بين عام (١٩١٦ - و ١٩٢٤) وصار بعد تعلمه الأساسي طالبا مدرّسا في عام ١٩٢٥م وهو آنذاك طالب ومدرّس مدرب، ودام هذا لمدة سنة حيث التحق بمدرسة سنت أندروس الثانوية، ببلدة أويو، درّس هناك - كطالب - لمدة ثلاث سنوات (١٩٢٦ - ١٩٢٩م) وبعد تدريبيه بُعث كمدرّس في نفس المدرسة قسم الحضانة وعمل في هذا القسم لست سنوات (١٩٣٠ - ١٩٣٦م). وبعد وفاة والده عام (١٩٣٩م) نُقِلَ من أويو "Oyo" إلى أوو (Owo) لمواصلة عملية التدريس بمدرسة سنت بتركس (St. Patriks) وظل مدرّسا بهذه المدرسة لما بين (١٩٤٠ - ١٩٤٢م). ومن ثم انتقل إلى مدرسة س إم إس (CMS) الثانوية بلاغوس عام ١٩٤٣، ثم مدرسة البنات ببينين "Benin" عام (١٩٤٤م)^(٢). ثم عمل مدرّسا بمدرسة

غوبى (Gbobi) بلاغوس بين (١٩٤٥ - ١٩٤٦)، وكان بمدينة إبادن مؤقفا إبان الحرب العالمية الثانية^(٩).

فاز فاغنوا لتفوقه بمنحة بريطانية فسافر إلى بريطانيا عام ١٩٤٦م وعين مدرّسا مباشرة عودته من لندن عام ١٩٤٨م بمركز حكومي لتدريب المعلمين "Government Teacher Training Centre" بمدينة إبادن "Ibadan" وظلّ بها إلى عام ١٩٥٠م، وفي عام ١٩٥٠م رجع إلى البريطانية لمواصلة دراسته الجامعية، لكنّه لم يكمل الدراسة حتّى رجع إلى نيجيريا وعين مسؤولا بوزارة التربية ما بين (١٩٥٥ - ١٩٥٩).

خلال هذه المدة ظهر عليه أمارّة النّبوغ العلميّ والأدبيّ ورغبته الشّديدة في لغة الّام (اليورباويّة)، ومكّنه هذا المنصب (قسم التّأليف والنّشر) في كتابة روايته الأولى "الصّبياد الجريّ في غابة العفاريث" عام ١٩٣٩م^(١٠).

ثقافته:

لقد تأثر دانيال فَاغُنُوا تأثرا شديداً ببيئته ودينه وخاصة قبيلته اليورباوية، قال الأستاذ مشهود جمبا أنّ دانيال فَاغُنُوا تثقف بثقافة قبيلة اليوربا، وهي ثقافة تقوم على الاعتراف بالله المولى العلي والآلهة الأخرى وبالقوى الخارقة وبالطقوس الدّينية والأساطير والخرافات وما إلى ذلك. ولقد اختار فاغنوا لغة يوربا (لغة أمّه) لكتابة رواياته بدلا من إحدى اللغات العالمية^(١١)، كالإنجليزية والعربية والفرنسية، لحبّه الشّديد لهذه اللغة وتمكّنه بها. وتأثر كذلك بثقافات شرقيّة حيث استفاد من بعض الأساطير الشّعبيّة الخرافية من الأقصوصة والقصص العربيّة أمثال: ألف ليلة وليلة، كلية ودمنة، وحكايات على لسان الحيوانات، وغيرها ككتاب الحيوان للجاحظ. فمن الغربيّة تظهر آثارها في القصص والمواد التي اقتبسها من نتائج الغرب أمثال أوديسا، وروميو و جوليت، وغيرها^(١٢).

والحاصل أنّه في الحقيقة تأثر وطغت ثقافته المسيحية على ثقافته المحليّة، وظهر أثر ذلك جليّا في تغيير اسمه -كما سبق - من أورووولي (Orowole) إلى أولورنفيمي (Olorunfemi)، أضاف الأستاذ مشهود جمبا أنّ منها أيضا "إقراره في أماكن كثيرة من أعماله بأنّ الاستعانة بالله لا بالتعويد أو السّحر والرّقى أسّ النّجاة"^(١٣).

أعماله:

إنّ فاغنوا - بلا أدنى شك - أثبت وأظهر للعالم كلّ مكانة قبيلة يوربا من حيث الفكر والابتكار الفني الأدبيّ حتّى قيل إنّ لو عاش إلى هذا العصر لكان قد احتفلنا بجائزة وسام آخر بعد وولي شينكا "Wole Soyinka". ولقد كتب خمس روايات في الأدب والفنّ بلغة اختارها ألا وهي لغة قبيلته، يوربا، وهاكها على التسلسل التاريخي:

- الرواية الأولى: بعنوان: "Ogboju Ode ninu Igbo Irunmole" (الصيّاد الجريء في غابة العفاريث): قدّمها لمسابقة الكتاب عام ١٩٣٦م، واشترت جمعية الكنيسة التبشيرية النسخة الأصلية منها بمبلغ (٢٠) جنيهًا، وطبعنها عام ١٩٣٨م^(١٣).
- الرواية الثانية: بعنوان: (Igbo Olodumare) (غابة الله) كتبها بين ١٩٤٠ - ١٩٤٢م، ونشرتها الشركة نلسون في يوليو ١٩٤٩م.
- الرواية الثالثة: بعنوان: (Ireke Onibudo) (قصب المخيم) أيدينبوغ، نشرتها الشركة نلسون عام ١٩٥٤م.
- الرواية الرابعة: بعنوان: (Adiitu Olodumare) (الألغاز الإلهية) أيدينبوغ "Edinburgh"، نشرة شركة نلسون "Nelson" عام ١٩٦١م^(١٤).
- الرواية الخامسة والأخيرة: بعنوان: (Irinkerindo Ninu Igbo Elegbeje) (الجولات في أيكّة ألف وربعمائة) أيدينبوغ، نشرتها شركة نلسون عام ١٩٦٤م^(١٥). وقيل إنّ كان يعمل على عمله السادس حين وافته المنية فظلت الرواية إلى اليوم من أعماله المجهولة، وأنّه كتب رواية أخرى عام ١٩٣٩ بعنوان (Ironse Eni OlorunTilehin) بمعنى (الرّسول الذي سبّأه الله) وهي أيضا غير منشورة بل ضمن أجزاء منها في (Igbo Olodumare) (غابة الله)^(١٦).

مكانة أعماله:

لقد اشتهر فاغنوا بعمله: (Ogboju Ode Ninu Igbo Irunmole) والذي يعدّ الطبقة الأولى من عمله، و بهذا اشتهر حول العالم وفشا صيته بين الأفارقة والمغاربية وبين الأبيض والأسود وهو - حسب قول مشهود جمبا: "الرائد الأوّل لكتابة القصص الخيالية

باللغة اليوروباية^(١٧) ولقد ظهر منه الأدبي والتصويرات اللاهوتية الغنية في أعماله، من هذه هي: التشبهات، والاستعارات بأنواعها، والتشخيص الفني الأدبي، والتجديد البديعي إلى غير ذلك مما أضاف ديباً قيمياً إلى أعماله، ومكانته البديعية وأساليبه الرائعة في اللغة اليوروباوية، كل هذه وغيرها هي التي أضاف إلى شهرته أعماله. ونهج منهجه كثير من الأدباء بعده حيث نسخوا على منوال أساليبه العالية من بين هؤلاء: الأديب ياجنوسى Bamgbose، وأولونجا (Olubumo)، وأجهولا إزيلي (Abiola - Irele) وغيرهم كثير.

حصوله على جوائز أكاديمية قيمة:

منح فاعنوا الجائزة مغريت رنغ (Margret wrong) عام ١٩٥٥م^(١٨) لكثرة كتاباته ووفرة رواياته، وفي عام ١٩٥٦م منح لقباً تقليدياً ببلدته في أوكى أبو (Oke - Igbo) نيجيريا، وفي عام ١٩٥٩م منح وسام أم، بى، إى، (Member of the order of the M.B.E. British Empire) وهي (عضوية الإمبراطورية البريطانية)^(١٩) وفي يوم الجمعة ٢٤ / ديسمبر / ٢٠١٠م فازت أعماله بجائزة التفوق في الأدب والفن وذلك في ندوات عقدتها جمعية المؤلفين النيجيريين: (Association of Nigeria Authors). (ANA) المنعقدة في عاصمة ولاية أندو (أكورى) (Akure)، نيجيريا، ما بين الخميس ٢٨ / أكتوبر / ٢٠١٠ والسبت ٣٠ / أكتوبر / ٢٠١٠م^(٢٠). فإذا استطاعت أعمال فاعنوا أن تنال جائزة أكاديمية في قيد حياته وحتى بعد وفاته فهذا يشير إلى قيمتها ومكانتها العلمية ومنزلتها الأكاديمية.

وفاته:

قيل إنه سافر إلى شمال نيجيريا باحثاً عن مواد وأدوات الرواية الأخرى التي كان يكتبها، وروى أنه مرّ بنهر نيجير (RIVER NIGER) في مكان يقال له بارو (Baro) فانزلت قدماه فوق في النهر وعلى أثره مات غريقاً وذلك في السابع من ديسمبر عام ١٩٦٣م، وقد قيل إنه توفي في حادثة اصطدام السيارة عام ١٩٦٣م^(٢١).

أهم الأفكار في الرواية:

تتلخص الفكرة العامة في رواية "الألغاز الإلهية" "Adiitu Olodumare" في أن بطل هذه الرواية "أدثو أولودمارى" - "Adiitu olodumare"، كان من نسل "أوبرى أبى"

Obiriaye" و"إيجودرن" "Ipoju Diran" اللذين أتيا من مدينة "إلكوسي Ilakose وكان والد "أدتو" - أوبرى أبى - ثريًا موسرًا، ولكنه صار فيها بعد فقيرًا منروبًا من كثرة إسرافه وخاصة على أخذانه السرية.

بدأت مغامرة "أدتو" عندما أرسله والده بثلاثين وثلاثة بنسات إلى مدينة "إفهنتى" "Ifehinti" لمهمة، أرسله للبحث عمًا يقنات به الأسرة. فلقي في طريقه رجلًا مُسنًا أعطاه الأطعمة والأكيسة كما أدخله جنة مليئة بثمار الموز فأعطاه أحقية الأكل من ثمار هذه الجنة والإتيان إليها كل أيام الاثنين. فرجع "أدتو" إلى بلدة "إفهنتى" واشترى بعض المأكولات غير أن والدته قد أقعدتها المرض وكانت الأطعمة التي أتى بها إليها هي المنقذة الوحيدة لها.

هذا وقبل رحلته المقبلة إلى بستان الموز، رأى رؤية رهيبة؛ رأى نفسه في مشكلة مع عفريت "إجَنَبَن" "Ijagban" الذي يريد أن يقلته، وكانت هذه الرؤيا إنذارًا لما سيقع له في اليوم التالي، فعند وصوله إلى البستان ألقى عليه القبض وانتقل إلى محكمة مدينة "إِفَهَنْتِي"، أجرى عليه الحكم فحكم عليه بالإعدام سوى أنه شاءت الأقدار أن ينجى منه بخلل في حكم مهجور في بلدة "إِفَهَنْتِي". ولشدة فقر أبويه عزم "أدتو" على مغادرة وطنه، والبحث عن مستقبل زاهر فوجد نفسه في غابة ضخمة صارع فيها الأفيال والتماسيح والأسد وغيرها من الحيوانات الوحشية نأخذ منها -الحيوانات الوحشية- خيلًا وصديقًا، وبعد مكثه في الغابة -كالحيوان- لمدة سبع سنوات أخذ يمشى يومًا نحو طريقة فوجد نفسه في بلدة: أَجِيدُبُلِي "Ajedubule"، وصار بتجارته لأنياب الفيل ثريًا، واتخذ غنيًا مثله صديقًا، وهذا الصديق توفي بعد مدة وجعل "أدتو" من أصل الوارثين في الوصية التي تركها للورثة والذي جعل "أدتو" أغنى رجل في عصره؛ لذلك قرر "أدتو" على العودة إلى مقسط رأسه والانضمام إلى والديه ففوجئ - إبان وصوله إلى المنزل - بجثة والديه في الغرفة وقد صارًا عظامًا باليات؛ ماتا بسبب الجوع الشديد. حزن على وفاتهما فتأسف ومع ذلك لا يقدر على شيء سوى أن يقيم لهما حفل تأبين تقليدي فداءً لهما.

أعطى - لذكریات والدیه - المنح الدراسية للطلبة كما بنّا بُرجًا علّق عليه السّاعة، ومکتوب فيه: "بني هذا البرج باسم "أوبرائی" و"أبيجودرن" عن طريق ابنيهما: "أدّتو" أولودُمَارِي". احتلم "أدّتو" بعد جنازة والدیه بمدة قصيرة حيث وجد نفسه في عالم الآخرة (البرزخ) في مكان مزخرف ومرصوف بالزجاجات الشّفاّفة حيث كان سكانه شفاّفون كذلك مثل الزجاج لدرجة أنك ترى أكثر من خمسة أشخاص وراء شخص واحد، واكتشف فيه أنّ معظم كبار شخصيات في الدنيا خدّام الآخرة، ووجد هنالك جدولًا يعدّ أوقات وفيات الناس في الدّينا، وأنّ كلّ صغير أو كبير، خيرًا كان أو شرًّا يحاسب الإنسان عليه في الآخرة، فمن ثقلت موازينه فهو في النعمة الأبديّة ومن خفّت موازينه فمأواه نار حامية، كما رأى - في منامه - أبويه في عيشة راضية ونصحاه عن مستقبله أحسن نصيحة.

هذا، وجانب آخر من مغامرة "أدّتو" هو لقاءه مع فتاة حسناء تُدعى بـ "إينادی" "Iyunade"، هذه الفتاة كانت أختا لصديقه "أديميطو" "Ademeto"، وقد أشغف بحبّها للغاية حيث راسلها مرارًا، لكن إينادی لم تلق لها بالًا، ونصحه صاحبه "أديميطو" بأنّ يعمل جادًا لنيل حبّها لكن كل ذلك بلا جدوى، وحدث يوما - بصدفة محضة - أن وجدا نفسيهما في زورق يشرف على الغرق كما شاءت الأقدار أنّ الناجي من السفينة الغارقة هما "أدّتو" و"إيندّي"، اللذان وجدا نفسيهما في جزيرة موحشة، ففي هذه الآونة وقعت "إيندّي" في غرام "أدّتو" فكتبت إليه لتظهر حبّها له، ولا سيّما عندما أنقذها "أدّتو" لما وقعت فريسة القتل في الجزيرة، وبقيّا في الجزيرة لمدة شهرين حتى أنقذهما بعض صيادی الأسماك فرجع المحبّان إلى المنزل مستعدّين لحفل الزفاف، وهناك كتب صديق غرّار لـ "أدّتو" يدعى بـ "أيسُ لينهينيج" "Esu lehinbeji" كتب إلى "أدّتو" يخبره بأنّ زوجته "إيندّي" "Iyinade" ليست وفيّة له، كما كتب كذلك إلى "إيندّي" يطالبها بالزواج به ويتّهم "أدّتو" بالخيانة، وإضافة إلى هذا الغدر، حاول اغتيال "أدّتو" والقضاء عليه ليصفو له الجوّ، واكتشف كل هذا أخيرًا فعذّب حتى الموت بأمر الملك. وتزوّج الحبيبان أخيرًا حسب عادات البلدة وتقاليدها فذهبا إلى بيت زعيم القبائل "أينودُنْجِيُو" "Enu dunjuyo" حيث قصّ - كعادتهم - عليهم ثلاث قصص، أولها: قصّة "أيسَمْبُو" "Esanmbo" بمعنى "سيقع الجزء"، وهي قصّة الغدر بين الزوجات

والخيانة"، وثانيها: هي قصة "كُوتْمَلُورُنْ" "kotemilorun" بمعنى "لا أرضى بها"، وهي قصة رجل استبدل حياته بالثراء والمنصب، وأما القصة الثالثة فهي قصة "أوبيدنجي" "Obedeni Obedeji" وهي قصة خيانة زوجية والحب والغدر.

ولم ينجب "أدثو" لمدة تسعة عشر سنة كاملة وما أن وصلوا العشرين حتى حملت زوجته فأنجبت توأمين وأنجبت أربعة أولاد أخرى بعدها غير أنه أصبح مسبقاً خبر مقتل ابنه في الحرب فرجعا إلى المنزل سالمين يوم تشریف أبيهما بلفظ تقليدي في البلدة، وهكذا كان يعيش "أدثو" وأسرته حياة سعيدة بعد معاناة وويلات حياة قد جربوها.

ترجمة الباب الأول من الرواية:

اللقاء مع "أدثو أولودومارجي"

"أصدقائي الصغار، وخاصة طلاب المدرسة، وأصدقائي الكبار، أعزائي وعزيراتي، أهل الأرض سودًا وبيضاء، ومن كان بين الأسود والأبيض، حدثت هذه الحادثة وقت الأمطار، فيا لها من أمطار غزيرة!، حيث كانت تصوت علينا شذراتها في السيارة التي كنا فيها كضرب "أوميلن" ^(٢٢) لطيلة "دندن" ^(٢٣) وكنا نسمع زهيرها وأحيانًا ترعد يمينًا وشمالًا، كما كنا نسمع زفيرها تبرق في الأمام وفي الخلف، واغيمت السماء مثل "أرو" ^(٢٤) كما ابضت الدنيا برمتها كأنها أنزل الله دقائق فضية من السماء، وملت المسحة التي تزيل المياه من السيارة لكثرة الشغل، ووصل الوابل قمته وأفعمت الحفر في الطريق فتقع سيارتنا في تلك الثقب هنا وهناك، وابتل المشون (الراجلون) في الطريق بأثيابهم الملصقة بأجسادهم، واجمعت مياه الأبحار الصافية من الكدر، وتوسخت الأوراق النقية، فغاصت الأسماك في قعر البحار، وقد أصاب الحيوانات قاسى البرد ووقف كل من الطيور بردانًا في عشه، وأخرجت الشبول الأفاعى من حفرها، وتلف الأصلة العاصرة على سطحات المياه فليس لأي كائن حي حياة هادئة وقتذاك إلا الديدان. فقد سائق السيارة الرؤية أمامه لكثرة المطر، فأوقفت السيارة أخيرًا فتوقفت، وأخرج مفتاح السيارة، فأخذ بعضنا ينظر إلى البعض. بيد أننا أحكمنا غلق أبواب السيارة ولم يتكلم أحد منا مع غيره، ومع ذلك كان هناك رجل يطرق علينا (من الخارج)، طرق مرة ثانية وثالثة، ففتحنا لنرى من في الخارج، فإذا برجل وسيم لم أرى مثل هذا الجمال منذ ولادتي،

توقّف المطر نوعاً ما عندما فتحنا باب السيارة، وقبل أن نقدا الحديث مع الرجل شغل السائق محرك السيارة فأخذ يواصل السير، ولم تسر أكثر من اثني عشر متراً حتى أمرت السائق أن يوقف السيارة لنستمع إلى ذلك الرجل.

أنى الرجل بعد أن أشرنا إليه بالقدم، نظر إلى وتبسّم ضاحكاً لما حضر، وقال: "الصح لى باب سيارتك يابن "بهي - أو كوكو" ("فأنى مرسل إليك ومتوجه إلى ذارك" ففتحت له الباب لأنه - كما قلت سابقاً - كان رجلاً وسبياً للغابة، تعلّق به فؤادى بمحرد رقيقته، فكان رجلاً أحر طويلاً متوسط السمنة، كامل الخلفة، لم يكن رأسه خشباً مشوّهاً، أو ظهره متوغراً كظهر الغيلم، ولم يكن عنقه مفرط الطول كعنق النعام، أو مفرطاً في القصر كعنق الهر، فكل أعضاء جسمه متناسبة، ولم يكن جلده خشباً كجلد القاطوري ووجهه وضاء كوجه حسناء، فلولا أنه لم يضفر شعر رأسه، ولم يرتد لباس النساء المعروف، ولم يتكحل جفنيه، ولم يزيّن أظافر أيديه وأرجله، ولم يحمل حقيبة في يده، ولم يمش مشية المتأنية المتبخرة لظن أنه امرأة، ولم أر أسناناً بيضاء مثل أسنانه، ولا لساناً أشدّ احمراراً مثل لسانه وكأنه لم يمرّ عليه قطّ طعام، ولا عيناً نقاء مثل عينيه، وفي قول جميل ومشي فاتن ولبس يرغب الآخرين في اللبس مثله، أو منخر نقيّ فهو رجل متميّز بشدة، فلم يجمعنى اللقاء مع مثل هذا الرجل قط، وما ظننت أن أمى رأته قط أو لقيه أبى قبل أن يرتحل إلى دار الآخرة، وكان رجلاً طويلاً متوسط القدم فلم يكن مثل قدم "أغيرنى" (")، ومثل هذا الرجل هو الذي أتانى وطلب أن يسير معنا.

أصدقائي، كان بودّنا ألا ننقله لولا أنني راجع إلى البيت، وصرّح أنه جاء يقصّدي، فتوجّهنا نحو داري، ولم يتحدّث بعضنا مع البعض بعد الذي قد تبادلناه قبل دخوله في السيارة - حتى وصلنا البيت.

وكنّ أشعر قبل وصولنا البيت أنه قد يكون أمثال الذين كانوا يأتونني فيقصّون قصص حياتهم، وفعلاً، بعدما وصلت داري وحييت الأسرة وجلست في فناء البيت الذي كان جالساً فيه ناداني وسألني فيما لو كان معي في البيت أدوات الكتابة، فلديه كلمات طويلة يريد أن يسمعي إياها ويودّ منّي كتابتها لبنى البشر، وبعد قوله هذا، سألته

قائلًا: "ما حدّ طولهُ؟ ابتسم وقال: "طويلاً نوعاً ما"، ورددتُ قائلًا: "ما مدى طولهُ؟ ثم أجاب وقال: "يساوى طولهُ كتابًا ضخماً مجلّدًا".

وأوجست الآن في النفس خيفةً فقلتُ: الإنسان يهرب من الفتنة فتطارده الفتنة، ويهرب من الحديث فيبحث عنه الحديث، ويفرّ من الكتابة فتفرض الكتابة نفسها عليه! وأفوض أمري إليك يارب.

هكذا تحدّثتُ خالي البالي، وكنت أظن أنني أهمس غير مدرك أني أجهر بالقول ويسمعني كل الناس، فلما رفعتُ رأسي ورأيت الرجل استحييتُ، فبدأتُ أستر ما قد قلت بالفكّهات لا يبدو أنني أخط من قدر ضيفي أو أظهر الكبرياء، فقلت: "واصل حديثك يا صديقي فلقد أحزنتي أمر المطر الذي نزل علينا في الطريق لدرجة أنني غير واع".

وأجاب الرجل قائلًا: "هل تذكر الرؤيا التي رأيت في الليلة السادسة عشرة إلى السابعة عشرة في الشهر السابع عام ألف وتسعمائة وثمانية وستين الميلادي؟ والآن أخذتني الدهشة، فحقيقة رأيت رؤيا عظيمة مرعبة للغاية، وقصصتها لإنسان واحد وهو صديقي ولا أعتقد أنه نقلها إلى أي بشر آخر لكنني سجّلت تلك الرؤيا في ورقة صغيرة." رأيت في منامي أبي المتوفى والذي قد ودّع الحياة، خرج من دار كبيرة، وقد تغير جسمه تمامًا، وكأنه جسم الصّبي، رأي فناداني كما كان يناديني في الدنيا وأمرني بأن أتبعه، ثم دخلنا منزلًا آخر ضخماً، بدأت أشاهد معظم أسرتنا الذين قد ماتوا لما وصلت هنالك. رأيت أختي الكبيرة التي توفيت قبل وفاة أبي، ورأيت إخوتي وأخواتي الذين ماتوا كذلك قبل أبي ورأيت عمي وخالي الذي كان صيادًا قبل وفاته، كما رأيت أخي الكبير الذي كان رجلًا سياسيًا ورأيت كذلك زمرة من المسيحيين، رأيّتهم أجمعين، وبعد هذا، سألني أبي وقال: "بناءه!، بناءه!! بناءه!!! لم يتركك رُوحِي منذ أن فارقتك في الدنيا، وأرجوا أن تنفّذ هذا الأمر في حينه، لا تنسى أنني قد تخلصتُ من كآبة الدّنيا، ونجوتُ من فتنة الإنسان وخرجت من الولايات سرًا وعلانية.

أعيش الآن بين الأرواح حيث لا نشقى للأكل، فلا يوجد أن أشجار الموز ولا كاكو غير مثمرة وما إلى ذلك، ولا نصبح فنشقى، لكنك في الدنيا وسيمدّ لك الأجل قبل أن

تلحق بي، فأنا أحدثك في الرؤيا، انظر إلى الرجل الواقف بجانبك، أمعن النظر فيه جيّدًا، فإنه سيأتيك يومًا فيخبرك عمّا كنّا نودّ أن تفعله، فهو أيضًا إنسانٌ فلم يرد بالروح بعد، إلى اللقاء بناءً، بناءً، هابناه!!! بلّغ تحياتي لإخوتك. هكذا كان حديث أبي في الرؤيا فلما تذكرتها ونظرتُ إلى هذا الرجل مرّة أخرى تذكرتُ أنه كان هو ذلك الرجل الذي أشار إليه أبي في المنام. وهكذا كان الأمر الغريب، فما كان من أحدٍ قصّ عليّ أنه احتلم حلمًا واحدًا مع الآخر وقد كان الأمر كذلك بيني وبين هذا الرجل لأنني كلّما أقصّها كلّما يُومئ رأسه قائلاً أنه متذكّر تمامًا، وقد رأي أيضًا كما رأيته، فلما سكّْتُ بدأ حديثه وقال: أنا "أدثو أولودُمَارِي" السّاكن في قرية "إلاكُوسِي"، وأبي كان يدعى "أويبريائي"، أمّا أمّي فهي: "إينجوديرن"، وإلى هذا الحدّ كنت أستطيع الكتابة في لغته وكان مسرعًا في النطق فلم يك يتهي من كلمة حتى يشرع في أخرى وهكذا... فتركْتُ أدوات الكتابة وسألته أن يقصّ سيرة حياته فاستمع إليه وبعده أسجّله بعبارتي الخاصة، وهكذا سارت سيرته...".

دراسة النص المترجم:

لدراسة رواية "الألغاز الإلهية" اليورباوية لدانيال فاغنوا يجدر الوقوف - أولًا - على مصادر أعماله والإشارة إلى أين استمد هذه الملكة الفذة والقدرة المتناهية قى قوّة الإبداع، في الأسلوب والأفكار والخيال:

مصادر أعماله:

إنّ من يقرأ روايات فاغنوا قراءة دقيقة ويمعن النّظر والفكر في أعماله ومصادرها يستخلص أنّها مستمدة من مصادر ثلاثة وهي:

- ١ - الأساطير الشعبيّة اليورباوية التقليديّة.
- ٢ - الأعمال المكتوبة بالإنجليزية والمترجمة إلى الإنجليزية من العربيّة.
- ٣ - الأدب المسيحي.

أولًا: الأساطير الشعبيّة اليورباوية التقليديّة:

تمثّل الأساطير الشعبيّة والفكاهات اليورباوية المحضّة في مصادر أعمال فاغنوا، فقديمًا كان كبراء قبائل يوربا يجمعون الأطفال تحت أشجار وفي ليلة أو ليال ذات أقمار

منيرة وكانوا يقصّون على الأطفال أقصص وأساطير وخرافات قد لا توجد لها أساسًا في الواقع، ولكن تؤدي في النهاية إلى معالجة ظاهرة من مظاهر السّاعة أو تعلّم أخلاقًا فاضلة، ومن أمثال هذه الأقصص هي الحكايات على لسان الحيونات.

ولقد تأثر فاغنوا بهذا تأثر ملموسًا فتجده يقصّ القصص لصديقه ويتصوّر فيخيل العقبات التي يلاقيها كلّ أفراد بنى البشر بغابة الله ومصارعة العفاريت، وكذلك مغامرات "أدتو أولودومارى" في غابة مكثفة لمدة سبع سنوات قبل أن ينال الفرج بوصوله إلى قرية "أجيدُبُولَى" "Aje dubule"، في رواية "الألغاز الإلهية - Adiitu Olodumare" ومن هنا ظهر العقد في الحبكة الدرامية، ويتمثل الحلّ في القضاء على بوابة غابة الله في رواية "غابة الله"، وخروجه من الغابة في رواية "الألغاز الإلهية" إشارة للفرج الذي يأتي للإنسان بعد المصائب والمعاناة. فعالم تصوير فاغنوا مُحلّق بآفاق حضارته الشعبيّة التقليديّة لذلك نجد معظم الأشخاص في الرواية يمثلون حقيقة الأدب اليورباوى الباتّة.

ثانيا: استفادته من الأعمال المكتوبة بالإنجليزية

وقد استفاد فاغنوا من مصادر أساسية وهي:

١- الأدب الإغريقي الكلاسيكي.

٢- الأدب الإنجليزي.

٣- حكايات ألف ليلة وليلة (العربية).

فمن الأدب الإغريقي، استفاد فاغنوا كثيرًا بقصة رحلات من الأدب الإغريقي الكلاسيكي مثل: "الأوديسا" (The Odyssey) و"رحلات غوليفا" (Gulliver's Travels)، واستفاد كذلك كمصدر عمله من "الميثولوجيا الإغريقية" (Greek Mythology) وكلّ هذا واضح جليّ في رواياته مثل شخصية "الصّياد الجريّ" وشخصية "أُولُوؤُأَيّ" في رواية "غابة الله" وشخصية "أدتو أولودومارى" و"إبنجودرن" "Ipoju diran" في رواية "أدتو أولودومارى".

أما تأثره واستمداده من الأدب الإنجليزي فيتمثل ذلك في قراءته الطويلة الواسعة لأعمال ولأهم شكسبير "William Shakespeare" في كتابه "زويو و جويلستون" والفردوس المفقود "بحون ملتون" "John Milton" وكذلك أخذ أفكاره من كريستوفر مارلف - (Christopher Marlowe) في كتابه "قصة الدكتور فوستوس" (Faustus) واستمد كذلك من مصادر عربية مترجمة إلى الإنجليزية في قصص "ألف ليلة وليلة".

ثالثاً: الأدب المسيحي:

قد أثر الدين المسيحي الذي اعتنقه فأغنوا في رواياته وتأثر به، وظهر هذا جلياً في حواشي رواياته فيرجع إلى الله باسم (Olodumare)، ومحاسبة العبد أمام خالقه، يقول: "تقع الواقعة يوم الحساب" (Lojo Idajo gongo o so) والحاصل أن التأثير الأساسي لدى فأغنوا في رواياته اثنين هما:

١- الأساطير الأساسية الشعبية التقليدية.

٢- ومن الأدب المسيحي، كتأثره "بجون بويان" (John Bunyan) في كتابه "تقدم الحجاج" (The Pilgrim's Progress) وكذلك الأدب سيسر Spenser^(٣٧).

الصّور الأدبيّة والأسلوبية لدى فأغنوا:

وتتمثّل عناصر الأسلوب الأدبيّ عند الكاتب فيما يلي:

١- العاطفة:

وهي الانفعال، أو التجربة الشعورية، أو المعاناة النفسية، والتي تجعل الأديب ينفعل بحقيقة من الحقائق، أو مشهد من المشاهد، أو فكرة من الأفكار، أو موضوع من الموضوعات، فيتأثر به تأثراً قوياً ويدفعه إلى الإعراب عنه، والعاطفة هي قوام الأسلوب الأدبي، و متشعل الخيال، فالخصائص الأسلوبية متوفرة في الرواية وهي في الوقت ذاته تتمتع بالصدق الفني، وهذا واضح في تجربته ومعاناته في الرواية وذلك عند قوله معرباً عن حزنه وأسفه على ما ألمّ به من الملمات:

"Ki oluwa re ma sa fun ijangbon, ki ijangbon ma le oluware kiri, ki oluware wipe on ko le soro, ki oro

siso ma ma le ni ka, ki enia wipe on ko kowe mo, ki iwe ni afi dadan bi o ko on! Oro mi ma di owo re o,

Olorun oba....⁽²⁸⁾

ترجمته:

"...الإنسان يهرب من الفتنة فتطارده الفتنة، ويهرب من الحديث فيبحث عنه الحديث، ويفر من الكتابة فتفرض الكتابة نفسها عليه! وأفوض أمري إليك يارب...".

تدلّ كل هذا وغيره على ثقافته الواسعة والتي مكّنته من السيطرة على الملكة اللغوية وسلامة عباراته، وعذوبة فقراته الأسلوبية، كما مكّنته هذه الملكة الأسلوبية من التشخيص الحيّ الأحداث والذي ظهر واضحاً في أخيلته، وخاصة تجربته الذاتية حتى ينقاد القارئ معه بعواطفه وانفعالاته وخياله، فيفرح معه - لشدة تأثره بها يقرأ - في مواقف الفرح ويحزن أو يبكي في مواقف الحزن والبكاء.

٢- الخيال:

فخياله محلق بأجواء الأسطور اليورباوية وخرافاتهما - كما سبق - ولذا تجده يسرد قصة الغول الرهيب - Anjanu Iberu والعفاريت - Eborá، والميت - Oku، وما أشبهها لشدة إيمان يوربا أنّ لهذه الأشياء تأثيرات في حياتهم، فالشاعر الفذ أو الأديب البارع هو الذي يستطيع أن ينفذ من خلال تجربته الذاتية وخياله الخاص إلى العالمية، فيوسّع دائرة شعوره حتى تشمل مشاعر الناس جميعاً، يقول فيتصوّر تصوّر الآخرة، لما تخيل أنه رأى أباه، وأرسله إلى بنى البشر في الدنيا:

"... mori baba mi ti o ti ku, ti o ti rekoja odo, ti o ti ki aiye pe odogba ose, ti o jade ninun ile nla kan. Ara re ti yi pada o dabi ara omode. O ri mi o pe mi bi iti ipe mi ni ode aiye ... omo mi omo mi omo mi okan mi ko fi o sile lati ojo ti mo ti fi o sile lode aiye lo, mo si fe ki o mu oro yi ti mo ma so se, nigbati o ba to akoko, mase gbagbe pee mi ti kuro ninu ibanuje ode aiye, moti bo lowo rogbodyan awon omo enia, moti kuro ninu ijamba ile ati ajmba ode".

Ninunawon emi ni emi wa bayi enikeni ko sise ki o to jeun, ko sip e a gbin ogede ko so, ko si pe koko so, koko ko ta, tabi a ji ni owuro oju npon ni. Sugboon, omo mi aiye ni iwo wa yio si pe ki oto wa bami. Oju ala ni moti nba o soro yi. Wo okunrin ti o duro si apa otun re, wo o, ki o tun wo o dada , nitori yio wa si odo re nijomiran, lati so ohun ti gbogbo wa ti o wa nihin nfe ki o se, enia ni oun papa je, on na ko iti fie mi bora bi aso, o digba die na omo mi, omo mi, a, omo mi, ki awon aburo re gbogbo fun mi..."⁽²⁹⁾

ترجمته:

"... رأيت في منامي أبي المتوفى والذي قد ودّع الحياة، خرج من دار كبيرة، وقد تغير جسمه تمامًا، وكأنه جسم الصبي، رأي فناداني كما كان يناديني في الدنيا... " بناي! بناي!! بناي!!! لم يتركك روعي منذ أن فارقتك في الدنيا، وأرجوا أن تنفّذ هذا الأمر في حينه، لا تنسى أنني قد تخلصت من كآبة الدنيا، ونجوت من فتنة الإنسان وخرجت من الويلات سرًا وعلانية. أعيش الآن بين الأرواح حيث لا نشقى للأكل، فلا يوجد أن أشجار الموز ولا كاكو غير مثمرة وما إلى ذلك، ولا نصبح فنشقى، لكنك في الدنيا وسيمد لك الأجل قبل أن تلحق بي، فأنا أحدثك في الرؤيا، انظر إلى الرجل الواقف بجانبك، أمعن النظر فيه جيّدًا، فإنه سيأتيك يومًا فيخبرك عمّا كنّا نودّ أن تفعله، فهو أيضًا إنسان فلم يرتد بالروح بعد، إلى اللقاء بناه!، بناه!!، ها بناه!!! بلّغ تحياتي لإخوتك..."

ففي هذه القصة دليل واضح على تصوراته وخياله فلقد تعلّقت هنا أفكاره وأخيلته بعالم يخالف عالمنا هذا ليسرد ويقصّ علينا الحوادث هنالك ويعبر عنها كالواقعية، فقد ربط عالم الآخرة بالعالم الدنيوي عندما قال إنّ هنالك شخصًا كان واقفًا بجانب ابنه والذي يأتيه في الدنيا بعد حين فهو رسول من أبي "أدتو أولودماري" المتوفى.

٣- الألفاظ والعبارات:

فالألفاظ والعبارات هي مظهر التعبير عن الأفكار والعاطفة، وهي تخضع للعاطفة في اختيارها وموسيقاها، كما تخضع لها في نسقها من: تقديم وتأخير، وذكر وحذف، وخبر وإنشاء، وفي الإطناب والإيجاز فيتم الإيجاء والملاءمة، وأدينا هذا متأثر ببيئته حيث صارت عباراته وألفاظه مرآة تعكس البيئة اليورباوية مستخدمًا بعض الألفاظ التي لها علاقة بالحال والمقام: اقرأ معي بعض تشبيهاته الآتية:

1- "Se ni ojo yi nlu ilu le wa lori, ti o ndun winniwinni bi omelet ilu dundun"⁽³⁰⁾

المعنى: "حيث كانت تصوّت علينا شذرائها في السيّارة التي كنّا فيها كضرب "أوميل" لطبله "دندُن".

٢- "Gbogbo oju orun dudu bi aro" "واغيمت السماء مثل "أرو"^(٣١).

٣- "afi bi igbati Olodumare se iyefun fadaka ti o nda sile lati oju "orun"^(٣٢) "كما ابيضّت الدنيا برمنها كأنها أنزل الله دقائق فضيّة من السماء".

٤- "ehin re ko se kobita bi ti ijapa" "أو ظهره متوغّرًا كظهر الغيلم".

٥- "awo ara okunrin na papa ko le koko loju bi awo ara elegungun"^(٣٤) "ولم يكن جلده خشنًا كجلد القاطوري".

٦- "eniti oga tan ti o ni iwontunwonsi ese"⁽³⁵⁾, ti ko gun soke tan ki ese "⁽³⁶⁾ "dabi ese agere" "وكان رجلًا طويلًا متوسط الساق فلم يكن مثل ساق "أغبري".

٤- التشبيهات:

وهو في عرف البلاغيين: "بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها، ملفوظة أو غير ملفوظة"، وقد عرّفه بعض البلاغيين أنه "هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بإحدى أدوات التشبيه"^(٣٧).

وتنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يُشبهه، أو صورة بارعة تمثله، وكلّما كان هذا الانتقال بعيدًا لا يخطر على البال، أو ممتزجًا بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها، نجد ذلك في قوله:

- وجهه كوجه حسناء.

- واغيمت السماء مثل "أرو".

- أو ظهره متوغّرًا كظهر الغيلم.

- فلم يكن مثل ساق "أغبري".

والتشبيهات بأنواعها كثيرة ومتعددة في رواياته.

٥ - براعة الاستهلال:

فهو ضرب من ضروب الصنعة - في علم البديع - التي يقدمها أمراء البيان، ونقاد الشعر، وجهابذة الألفاظ، بأن يبدأ المتكلم بمعنى ما يريد تكميله، وإن وقع في أثناء الكلام، وتمثل هذه الظاهرة في قول فاعنوا عندما قال:

"Eyin ore mi lomode, ati papa eyin omo ile iwe, eyin ore mi agbalagba, eyin eniyan wa lokunrin, eyin eniyan wa lobinrin, eyin ara aiye ni dudu, eyin ara aiye ni funfun, eyin ara aiye, eb sai dudu, ki e sai funfun, akoko ojo ni oro yi sele o..."⁽³⁸⁾.

ترجمته:

"أصدقائي الصغار، وخاصة طلاب المدرسة، وأصدقائي الكبار، أعزائي وعزيراتي، أهل الأرض سودًا وبيضاء، ومن كان بين الأسود والأبيض، حدثت الحادثة وقت الأمطار...."، فقد مهد بهذا المطلع لحديث طويل بمقدمة جذابة، فيكشف كل قارئ لهذا المطلع أن بعده أمور وحوارات طويلة، فهو موفق في تنسيق العبارات الرشيقة المحكمة، والتركيب الرصينة الجيدة استجابة لعاطفته الصادقة والفطرة السليمة في التعبير.

٦ - المبالغة في الوصف:

وهو أن يدعي الأديب أو الشاعر لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدًا مستحيلًا أو مستبعدًا لئلا يظن أنه غير متناه في الشدة أو الضعف وتنحصر في التبليغ والإغراق والغلو في الوصف لأن المدعي للوصف من الشدة أو الضعف إما أن يكون ممكنًا في نفسه أو لا، وإما أن يكون ممكنًا في العادة أيضًا أو لا، فمن ذلك:

"...Gbogbo iwaju funfun rurur afi bi igbati Olodumare se iyefun fadaka ti o nda sile lati oju orun...."⁽³⁹⁾.

ترجمته:

"... كما ابيضَّت الدنيا برمتها كأنها أنزل الله دقائق فضيَّة من السَّماء ...".

فهو يعبر عن شدة بياض لون السماء لشدة المظهر وكثرة وفقدان فضيلة بياض السماء
ببياض دقائق فضية تنزل من السماء. ومنه قوله:

"A ti brewa okunrin kan mo fere ma iti iri eniti o lewa to bee ri lati ojo ti mo ti do
inu niye... (40)"

الترجمة: "... فإذا برجلٍ وسيمٍ لم أرى مثل هذا الجمال منذ ولادتي..."

يدرك المتأمل هنا المبالغة الشديدة في وصف جمال الرجل ودقته.

٧- الدقة والإيجاء الأسلوبى:

ويبدو خلال روايته الدقة في أداء المعنى الذي يريده الأديب، فكان دقيقاً في اختيار
كلماته، وانتقائها، بحيث تعبر عن المعنى الذي يجول في نفسه، فـ "أومئيل، وفندن، وأزو،
وَأَغَيْرَى" وغيرها من الكلمات الدقيقة الجذلة تصدق على الدقة في أسلوبه وعلى صدقية
تأثره ببيئته وإحساسه المرهف في اختيار الكلمات. المناسبة الدقيقة على أداء المعنى والإيجاء
الملائم، اقرأوا معي أيضاً هذه القطعة لتروا دقة الإيجاء في أسلوبه:

"...igbati o ba se, a gbo bibu kiniun, bi o tun se a gbo igbe ikoko, ekun
koja oju ona lemata, ejo nyo firi niwa nyo firi lehin, gbogbo itan iwin ti o
ti gbo ri, ti oro ti o ti mo ri, ati awon oku ti o ti ku ri ti a tun ri ni ibikan –
gbogbo wonyi nsun tere tere si i lokan...." (41).

ترجمته:

"...فتارة كان يسمع زهير الأسد، وهدير الذئب وقد مرّ عليه النمر في الطريق أكثر
من ثلاث مرّات وتأتيه الحيّات من كلّ الجهات فكلّ ما قد سمعها من أقاصيص
العفاريت والأموات تأتي إلى فكرته شيئاً فشيئاً،..."

فهو هنا يستخدم الكلمات التي تؤدّي غرضه وفكره، وتوافقني أنه استخدم الألفاظ
المرعبة مثل: "زهير الأسد"، و "وهدير الذئب" وغيرها لتعبر عن الحالة النفسية التي كان
عليه الغلام "أدتوأولودمارى"، وقد أخذته الدهشة واستولى عليه الرعب لما جنّ عليه
الليل ولم يجد مكاناً يلجأ إليه، ومصاب بالجوع الشديد في نفس الوقت.

ثمّ نذكر من الألفاظ الموحية الملائمة للجوّ النفسي قوله مستغيثاً عند إصابة زوجته
أوبى بالمرض، فكان يصرخ ويقول:

٩ - استفهام:

عدّ أسلوب الاستفهام أحد أساليب الإنشاء الطلبيّ في الجملة العربية سواء كان لهدف محدّد ومباشر أم كان لتصوّر إيجائي جمالي غير مباشر عند المتكلم. فالاستفهام قد لا يبحث فيه المتكلم عن إجابة محدّدة؛ وإنما يهدف إلى تصوّر ما يتحدث عنه فيخرجه عن حقيقته إلى مقاصد شتى؛ ويكون بوساطة أدوات سميت بأدوات الاستفهام. ولا مرء في أن أسلوب الاستفهام أسلوب لغويّ - قبل كل شيء - وأساسه طلب الفهم؛ والفهم صورة ذهنية تتعلّق بشخص مّا أو شيء مّا، أو بنسبة أو بحكم من الأحكام على جهة اليقين أو الظن، ونذكر من استفهامات فاغنوا:

- "Gigun to bawo?" ما حدّ طوله؟".

- "Gbooro to bi bawo?" ما مدى طوله؟".

فهو هنا يستفهم عن حدّ طول الكتابة التي تفرض عليه ومداه، وإن كان في الاستفهامين معنى الإنكار والإعراض عن الفعل بدليل أنه أعرب عن عدم رضاه به في قوله: "ki oluware wipe on ko le soro, ki oro siso ma ma le ni ka, ki enia" wipe on ko kowe mo, ki iwe ni afi dadan bi o ko on، ويهرب من الحديث فيبحث عنه الحديث، ويفر من الكتابة فتفرض الكتابة نفسها عليه؛ ثمّ استمع إلى هذا:

"Nje o ranti al ti o la ni oru ojo kerindinlogun moju ojo ketadin logun osu keje, ni edegbewa odun o le mejidinlogota lehin iku Oluwa wa?"⁽⁴⁴⁾.

ترجمته:

"هل تذكر الرؤيا التي رأيت في الليلة السادسة عشرة إلى السابعة عشرة في الشهر السابع عام ألف وتسعمائة وثمانية وستين الميلادي؟".

ففيه استفهام تقريريّ حيث يطالبه الضيف بإثبات ما أتاه في الرؤيا وإقراره، وفعلاً أقرّ هو الآخر بذلك.

١٠- الطُّبَاق:

وهو في عرف البلاغيين "الجمع بين الشيء وضده في كلام أو في بيت شعر" ^(١٥). من ذلك قوله:

أعزائي " "eyin eniyan wa lokunrin, eyin eniyan wa lobinrin," ^(١٦) -
، "...وعزيزاتي

أهل الأرض سودًا " "eyin ara aiye ni dudu, eyin ara aiye ni funfun " ^(١٧) -
"...وبيضًا

يتضح من المثالين أنهما من قبيل الطباق الإيجابي حيث أتى اللفظان المتضادان في المثالين مثبتين معًا فكلمة "أعزائي" تضاد لـ "عزيراتي" في المثال الأول، كذلك "سودًا" تقابل "بيضاء" في المثال الثاني.

الخاتمة:

يتضح خلال دراستنا وعرضنا لإحدى إنتاجات فاغنوا أنه رمز فريد وممتاز في عالم الرواية اليورباوية، فقد استطاع بعبقريته وإبداعه استيعاء ما في بيئته وصوره تصويرًا رائعًا وصار بأسلوبه الفذ وأفكاره البالغة مرجعًا هامًا لدراسي اللغة اليورباوية ومنهلاً عظيمًا في الدعوة إلى الاتحاد وحب الوطن وتوفير السلام في العالم برمته.

وتعددت المضامين الأسلوبية الروائية عند الكاتب، فكانت إلى جانب التزامه بالقضايا والوطنية والقومية والعالمية، تزخر في الوقت ذاته بتصوير النسيج الاجتماعي والديني والسياسي وذلك بالتخلي عن الأخلاق الذميمة اللاربانية والإنسانية والتخلي بالقيم الخلقية المثالية السامية.

أما على مستوى اللغة فقد تعددت الأنماط اللغوية في أعماله الروائية، فالسرد جاء على لسان راوٍ، كما في بدايات الرواية، والحوار والمناجاة في حواشيها. لقد وظف الكاتب في روايته الألفاظ الرقيقة، والتراكيب الجيدة في إثبات ما للتراث اليوربوي من القيمة العالية

والحلل الغالية أمام العالم وإبقائه للأجيال المتعاقبة، وقد ظهر جلياً تأثيره بدينه المسيحي وبالأمثال، والحكم اليوربوية وغيرها، مما اتخذ من التاريخ مرآة تعكس الواقع اليوربوي باستخدامه العناصر الدقيقة في التصوير، والمبالغة، والألفة، والإيجاز، والطرافة، إلى جانب جزالة لغته في تراكيب الكلمات ولطافته، والإفادة بها في ذلك القوة والتلاؤم بين الألفاظ ومعانيها.



الهوامش

- ١- كلمة يورُبوَّة مركبة تركيباً إضافياً، وتكتب عادة Olodumare2Adiitu حيث أضيفت كلمة "أدتو" إلى "ألودماري" كإضافة "عبد" إلى اسم الجلالة "الله" فصار "عبد الله" اسماً واحداً وتعني حرفياً: "الألغاز الإلهية".
- ٢- اسم منسوب إلى الأمة الناطقة بلغة يورُبا وهم قبيلة من قبائل نيجيريا.
- ٣- د. شبيخة محمد الأمين، الأسلوبية (علم الأسلوب) بين النظرية والتطبيق، ط/٧، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٧.
- 4- Questia; Journal Article Compound of Spells, The Predicament of D.O. Fagunwa. P.3
- 5- G. Ajadi, "The Forest of God" ; Annotated – Translation of D.O. Fagunwa ; Igbo Olodumare. ABGOAREO Publishers Ibadan, Nigeria. (1984) p.5
- 6- Ibid. " The forest of God " P. 6
- 7- Ibid. "The forest of God" P. 7
- ٨- مشهود محمود محمد جمبا: ترجمة محشاة ودراسة بيانية للفصول الأول من رواية "غابة الله" للروائي دى، أو، فاغنوا في Journal of Arabic & Religious Studies Ilorin, Nigeria. عدد ١٥، ديسمبر ٢٠٠١م.
- 9- Ernsth Lind Fords,; Form, Theme and Style in the Narrative of D.O. Fagunwa; University of Nairobi. P,11.
- ١٠- المرجع السابق، "الصياد الجريء" ص ٣.
- ١١- المرجع نفسه، ص ٣.
- 12-Ibid. (The Forest of God), P. 8.
- ١٣- المرجع السابق، "الصياد الجريء" ص ٤.
- ١٤- المرجع السابق، "الصياد الجريء" ص ٤.
- 15-Ibid. (Lind Ford), P. 17.
- ١٦- المرجع السابق، "الصياد الجريء" ص ٧.
- 17- The Nigerian Tribune Friday, 24, December, 2010. pg 2.
- 18- Ajadi G. A. (1995) The Forest Of God Annotated Translation of D.O. FAGUNWA; Igbo Olodumare, Ibadan, Agbo Areo Publishers. P. 8.
- 19- D.O Fagunwa, Aditu Olodumare,; Nelson Publishers Limited 2005, P. 44.
- ٢٠- المرجع السابق، "الصياد الجريء" ص ٧.
- ٢١- نوع من الطبلّة التي تضرب في الحفلات والمناسبات التقليدية في بلاد يوربا، وحجمها صغير.
- ٢٢- نوع من الطبلّة التي تستخدم أيضاً في الحفلات والمناسبات غير أنّ هذا النوع أكبر حجماً من الأولى.
- ٢٣- لون أزرق مائل إلى أسود لشدة زرقته، يستخدم لدهن الثياب في أرض يوربا.
- ٢٤- اسم شخص عند اليوربويين.

٢٥- وهي الطُّوالة: إحدى رجلين خشبيتين يُعَدُّ المشي بهما ضرباً من البراعة.

- 26- Ibid. (Lind Ford), P. 8
- 27- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 3.
- 28- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 3.
- 29- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1
- 30- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1
- 31- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1
- 32- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 2
- 33- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 2
- 34- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 2
- 35- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 10
- 36- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 12

٣٧- الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ص ١٧.

- 38- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1
- 39- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1
- 40- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1 - 2
- 41- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1
- 42- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 3

٤٣- الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ص ١٣٥.

44- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1

٤٥- كالسابق: بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع: ص ١٤٧.

- 46- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1
- 47- Ibid. "Aditu Olodumare" P. 1

المراجع العربية:

- ١- الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- ٢- الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- ٣- د. شيخة محمد الأمين، الأسلوبية (علم الأسلوب) بين النظرية والتطبيق، الطبعة السابعة، ٢٠٠٧ م، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٤- مشهود محمود محمد جمبا: ترجمة محشاة ودراسة بيانية للفصول الأول من رواية "غابة الله" للروائي دي، أو، فاغنا في Journal of Arabic & Religious Studies Ilorin, Nigeria. عدد ١٥، ديسمبر ٢٠٠١ م.

٥- مشهود محمود محمد جنبلا: الصّباد الجريء في غابة العفاريت، (٢٠٠٢)، إلورن، مطبعة ألبى، إلورن، نيجيريا.

٦- دلائل الإعجاز في علم المعاني، شرح: ياسين الأيوبي، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م.

٧- الأسلوبية: الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، سلطنة عمان، ٢٠٠٧م.

المراجع الأجنبية:

- 1- Ajadi G. A. (1995) **THE FOREST OF GOD** Annotated Translation of D.O. FAGUNWA; Igbo Olodumare, Ibadan, Agbo Areo Publishers.
- 2- Ayo Bangbose,(1974) "The Novels of D. O. Fagunwa", Ethiope Publishing Corporation, Benni City, Nigeria.
- 3- D.O Fagunwa (2005), Aditu Olodumare,: Nelson Publishers Limited,Ibadan, Nigeria..
- 4- Ernth Lind Fords,; Form, Theme and Style in the Narrative of D.O. Fagunwa; University of Nairobi.
- 5- G, Ajadi, (1984) "The Forest of God" ; Annotated – Translation of D.O. Fagunwa ; IgboOlodumare. ABGO AREO Publishers Ibadan, Nigeria.
- 6- Questia; Journal Article Compound of Spells, The Predicament of D.O. Fagunwa.
- 7- The Nigerian Tribune Friday, 24, December, 2010.